القتال ــ حرب « اهداف محدودة » ، علما بأن الزعماء المصريين اثناء تحقيقهم نجاحا تخطى ما توقعوه نسوا ، على ما يبدو ، اولا الحدود ثم الهدف) . وقد ازالت شروط فك الارتباط تلك الامكانية . فان اثني عشر كيلومترا من منطقة امم متحدة جاهزة تفصل الان ، رسميا ، بين القوات المصرية والاسرائيلية . والمسافة بين الجيشين اعظم بكثير في الواقع . ذلك ان الوجود العسكري المصري في سيناء يقتصر على قوة رمزية (٧٠٠٠ رجل ، ٣٠ دبابة ، ٦ وحدات من المدفعية المضادة للطائرات ذات مدى محدود بأربعة اميال) .وبغية الدفاع عن الضفة الشرقية والقتال في سيناء ، سيبقى على الجيش المصري ان ، يعبر القناة . وفي المقابل نجد ان الاسرائيليين منتشرون وراء منطقتهم المحدودة . (لهذا السبب أيضا ستكون قناة السويس المعاد فتحها رهينة لاسرائيل) .

نظرة شاملة الى السياسة الخارجية للولايات المتحدة في السبعينات

اللغة السائدة ، كما هي موضحة في خطب رئيس الجمهورية وتصريحات الدكتور كيسنجر ، تعلن نهاية « العالم الثنائي القطب اللاحق للحرب » ، وبداية نظام عالمي خماسي . ويفترض ان اتفاق الانداد ــ الاتحاد السوفياتي ، الصين، اليابان ، اوروبا الغربية والولايات المتحدة ــ يهدف الى تأمين ميزان قوة مستقر وجيل من السلام . وتبدو اللغة المنمقة معقولة ، اذ انها مدعومة بعروض دراماتيكية مثل زيارة نيكسون الى الصين ، وصور لنيكسون وبريجنيف واحدهما يشرب نخب الاخر خلال زرع الالغام والقصف المتواصل لهانوي وهايفونغ . ومع هذا ، في الواقع ، اطلقت واشنطن استراتيجية جديدة هدفها الوحيد هو استعادة مركز التفوق الذي كانت تتمتع به في الخمسينات ، ويبدو انها تخسره في السبعينات . وعلى هذا فان مبدأ كيسنجر ــ نيكسون لا يمثل اعادة توزيع للقوة ولا تراجعا عن المراكز المتقدمة للامبريالية . فاهدافه هي الاستعادة ، والمحافظة والعدوان .

وتبقى القوة الدافعة للسياسة الخارجية الاميركية غير متغيرة . وبثبات يحاذي الاستحواذ، حدد نيكسون الهدف الرئيسي للولايات المتحدة بأنه البقاء دولة « الدرجة الاولى » ، دولة متفوقة لا تتفوق عليها دولة اخرى ، والضامن للنظام العالمي ، والحارس للعالم الرأسمالي .والقرارات التي اتخذتها حكومته ، في التخطيط العسكري وفي ادارة السياسة الخارجية على السواء ، تؤكد هذا الانشغال الكامل .

واذا كانت اهداف السياسة قد بقيت هي نفسها ، فان ازمة القوة الاميركية ، والتحديات التي واجهها تفوقها في الستينات ، اقتضت اعادة تنظيم الاستراتيجية والتكتيكات . وكانت بدايات الاتجاه الجديد ملحوظة خلال العامين الاخيرين لادارة جونسون. الا ان مظاهرها الاكثر دراماتيكية حدثت خلال رئاسة رتشارد نيكسون ، ويحمل التعبير عنها الطابع الواضح لتفضيلات الدكتور كيسنجر الاستراتيجية والتكتيكية .

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية كان بروز الولايات المتحدة والقبول بها على أنها القوة الاعظم يرتكزان على عوامل خمسة : (أ) التفوق الغامر للولايات المتحدة في الاسلحة الاستراتيجية، (ب) أفول بلدان اوروبا الغربية واليابان كمراكز قوة ، (ج) التدخلات العسكرية الاميركية الناجحة ضد ثورات اجتماعية حقيقية او خيالية في العالم الثالث ، (د) سيطرة راس المال الاميركي على اقتصاد العالم ، (هـ) وجود اجماع وطني على سياسة خارجية يؤيدها الحزبان الرئيسيان .

وشهدت نهاية الستينات تغييرا جوهريا للاوضاع التي كانت قد حددت مركز الولايات المتحدة كدولة متفوقة . فنظرا للتقدم السريع الذي حققه الاتحاد السوفياتي في تكنولوجيا الصواريخ وتكنولوجيا الطيران ــ الفضاء ، كان قد اقترب من بلوغ التكافؤ في انظمة الاسلحة الاستراتيجية . وكانت « ثنائية القطب » قد اضحت حقيقة آنذاك حتى وفقا للمقاييس الشديدة للدكتور كيسنجر الذي كان قد جادل بأنها زائلة في الخمسينات . كما كانت العملية قد ابتدأت نحو ازالة القواعد العسكرية الخارجية التي ضمنت لقدرة الضرب الاميركية مداها البعيد البالغ التأثير . وكانت اليابان واوروبا الغربية قد برزتا كوحدتين اقتصاديتين منافستين ضمن الكتلة الرأسمالية ، ومن الناحية الاقتصادية انعكس مركز الولايات المتحدة المتضائل